سمي اعماله رياء من حيث العنف الى نفسه وهو التفات الى غير الله في عمل الله وان كان لم يطلب
حمدها وانما هذا من دقائق الرياء ولهذا قال بعضهم رياء العارفين افضل من اخلاص
المريدين فسمي التفات العارف رياء لله الى عمل نفسه رياء بل حقه ان يراه فضلا من ربه ويغفل
عن كسبه **قال** الامام رضي الله عنه وسمعته يقول سمعت عبد الله المعلم يقول سمعت عبد
الله بن مبارك يقول العبد عبد ما لم يطلب لنفسه خادما فاذا طلب لنفسه خادما
فقد سقط عن حد العبودية وترك ادابها **قال** الشارح رضي الله عنه وهذا انما يكون اذا
عظمت نفسه عنده وراى نفسه اهلا لان يخدم وحقه ان يكون خادما فمتى غلب على
قلبه كونه ممن يخدم خشي عليه فوات مقام العبودية وهذا ما لم تدعه ضرورة الى ان
يخدم لضعف وعجز او ما يجري مجراه فان هذا لا يخرجه عن حد عبوديته ويرى فضل المولى
عليه في كونه لطف به في حال عجزه حتى سخر له من يخدمه ويعينه على طاعته وكذلك اذا لم
يطلب لنفسه وهذا انبه اشاره الى رؤية استحقاقه لمن يخدمه وفيه نوع تعظيم وشرفه
وهذا يضاد العبودية والتذلل وكل ما يحتاج اليه من زوجه وصاحب ولا يخرجه عن
كونه عبدا ذليلا في نفسه راى فضل ربه عليه فيما هو محتاج اليه **قال** الامام وسمعته يقول سمعت
محمد بن الحسين يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت ابن مسروق يقول سمعت سهل بن عبد
الله يقول لا يصلح للعبد التعبد حتى يكون بحيث لا يرى عليه اثر المسكنة في العدم ولا في
الغنا اثر الوجود **قال** الشارح رضي الله عنه هذا صحيح فان حقيقة العبودية عدم
تعلق القلب بالمحبوبات ورؤية الفضل لخالق الارض والسموات فان ابتلاه مولاه بفقر
وعجز فلا يرى عليه اثر الذله والانكسار لفوات ما عدمه من نعيم هذه الدار واذا اجرى
عليه مولاه النعم والعوافي فلا يظهر عنه اهتزاز لذلك ولا افتخار لعدم قدر احتقار
نعم الدنيا في قلبه للزهد فيها والاستصغار ورؤيته جميع ما هو فيه من الغنا والفقر
والعز والذل جاريا عليه من ربه بحسب الاختيار وجميل الاقدار **قال** الامام رضي
الله عنه وقيل العبودية شهود الربوبية **قال** الشارح رضي الله عنه وهذا من الاسباب
العظيمة في دوام العبودية فان العبد اذا دامت مراقبته لجلال مولاه وعظمته
ذل في نفسه وتمكن عنده ما هو عليه من حقريته وقلته ونقصه بالنسبة لما هي عليه
من جهة طبعها بالنظر لما خصها به ربها من كرامته **قال** الامام رضي الله عنه
سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول سمعت النصراباذي يقول تعرف
العابد بمعبوده كما ان شرف العارف بمعروفه **قال** الشارح رضي الله عنه قد تقدم
ان العبد قد اطلق عليه النبي صلى الله عليه وسلم عبدا بالنسبة لمحبوباته وارتباط قلبه
بها واشتغاله بها عن عبادة ربه كما قال تعس عبد الدينار والدرهم والخميصة والقطيفة

وكما تقدم في قضية الخربندة مع حماره فكل من عبد شيئا فرفعته وقيمته على حسب معبوده
فمن عبد الشيطان كما قال تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان ان تطيعوه
فيما يامركم به وينهاكم وكذلك من عبد زوجته وولده وقماشه واثاثه وكل شي اشتغل قلبه
به حتى انساه ما خلق له فهو عبده وقيمته على قدر ما عبده ومن عبد الله خالصا فرفعته
في الدنيا والاخرة على حسب جلال من عبده كما ان الجاري في الدنيا ان رفعة العبد تكون من
سيده وبعظمة الخلق على عظم سيده في نفوسهم وكذلك العارف درجته ورفعته على
حسب معروفه فليس من عرف السر كمن عرف الخبر وليس من عرف الله تعالى كمن عرف
غيره من مخلوقاته وانما فضلت المعارف لتفضيل الله تعالى المعروف فمتى كان المعروف
فاضلا عند الله تعالى وطلب معرفته كانت معرفته فاضلة على حسب المعروف الفاضل
عند الله تعالى وهذا هو الحق وهو ان التفضيل انما يكون بشي مما فكل من كان عند الله فاضلا
وفضله فهو الفاضل لا غير **قال** الامام رضي الله عنه وقال ابو جعفر العبودية زينة
العبد فمن تركها تعطل من الزينة **قال** الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح كما قال بعضهم
قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه فقلت خلعة ساق حبه جرعا فقر وصبر هما
ثوبان تحتهما قلب يرى الفه الاعياد والجمعا ❁ اولى الملابس ان تلقى الحبيب به يوم
التزاور في الثوب الذي خلعا العيد لي ماتم ان غبت يا املي ❁ والعيد ما كنت لي مرأى
ومستمعا فما زين الحلية بالعبيد المبادرة فيما يرد مع التذلل والافتقار والتبري
من الحول والاقتدار **قال** الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول
سمعت ابا جعفر الرازي يقول سمعت عباس بن حمزة يقول ثنا احمد بن ابي الحواري
قال سمعت النباجي يقول اصل العبادة في ثلاثة اشيا لا ترد من احكامه شيا ولا تدخر
عنه شيا ولا يسمعك تسال غيره حاجة **قال** الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح
فان اصل العبادة الاخلاص في العمل ولا يتم الاخلاص الا بكمال المعرفة بانفراد الحق سبحانه
بوجوب الطاعة وانه لا تحل لغيره واذا استقر هذا الحق في نفس العبد استقام
في عباداته فلا يقصد غيره قولا ولا يعبد الا اياه ولا يسال احدا سواه وقد حكي ان
موسى صلوات الله على نبينا وعليه قال يا رب تعرض لي الحاجة القليلة فاستحيي
ان اسالكها وذلك لعظمة الله تعالى في قلبه واجلاله له فاوحى الله تعالى اليه سلني
حتى ملح عجينك وعلف دابتك معناه انه لا قدرة لاحد على شي سواي فلا تسال
غيري **قال** الامام رضي الله عنه وسمعته يقول سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت
ابن عطا يقول العبودية في اربع خصال الوفا بالعهود والحفظ للحدود والرضى بالموجود
والصبر على المفقود **قال** الشارح رضي الله عنه وهذه الاربعة تشمل اسباب الدنيا

Copyright © King Saud University